المحاضرة السابعة

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن

المرحلة : الدراسات العليا – الماجستير

اسم المادة انكليزي :

اسم المادة عربي : اتجاهات التفسير في العصر الحديث

اسم المحاضرة انكليزي :

اسم المحاضرة بالعربي : ضوابط التجديد في التفسير .

مصدر أو مصادر المحاضرة : ضوابط التجديد في التفسير المعاصر دراسة موضوعية – أ.م.د. احتراس شاكر

ضوابط التجديد في منهج التفسير

تقدم الحديث والكلام عن ضوابط المفسر ولا بد من توافرها في المجدد: وإلمامه بالعلوم المطلوبة منه، واجتنابه الأمور المحظورة فى التفسير ونشرع الان في الحديث عن الضوابط المطلوبة لسلامة منهجه في التفسير ولا بد من أن نشير ان هناك ضوابط عامة تشمل كل تفسير وضوابط خاصة تشمل نوع منهجيته في التفسير المجدد فالتجديد في التفسير العلمي وضعوا له العلماء ضوابطاً خاصة اضافة الى الضوابط العامة وهذا ما سنفصل به الكلام فيما يلي :-

أولا: طلب علم الرواية : ويقصد بهذا الضابط على المفسر المرور بمصادر التفسير بالمأثور، على الترتيب الواجب، فيطلب المعنى أولا من القرآن نفسه، فإن لم يجده فمن السنة، وإلا فمن أقوال الصحابة، ثم من أقوال التابعين، على التفصيل الذى بيناه فى موضعه. (١)

ثانيا: الجمع بين الرواية والدراية :إن لم يجد المفسر المعنى فى مصادر التفسير بالمأثور، فعليه إعمال عقله، بالراي الممدوح مستعينا بالعلوم المطلوبة للمفسر، مراعيا الأمور المحظورة، وضوابط السلامة السابقة، ومن المعلوم أن تصادم الصحيح المنقول مع الصريح المعقول أمر محال في شريعتنا.(٢)ولا بد للمفسر في منهجه الجمع بين الاثنين اذ تتصف المناهج التفسيرة القائمة على الجمع بدقة القوام.

ومن ذلك ما ذكره ابن تيمية(٣) وتردده لهذه القاعدة في كتبه والقاسمي في تفسيره في مسالة هل القرآن مخلوق ام قديم منذ الازل(وقالت طائفة: إن الله لا يتكلم

---

(١)الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين١/٣٠٠

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين١/٣٠٠ ، التجديد في الاسلام :د. عثمان احمد عبد الرحيم بتصرف٤٩.

(٣)هو حمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق. الاعلام للزركلي،١/١٤٤.

بمشيئته وقدرته. وإنه في الأزل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى. وإنما تجدد استماع موسى. لا أنه ناداه حين أتى الوادي المقدس، بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى. ولكن تلك الساعة سمع النداء) [٤]

ورد عليهم بان هؤلاء وافقوا الذين قالوا: إن القرآن مخلوق، في أصل قولهم. فإن أصل قولهم: إن الرب لا تقوم به الأمور الاختيارية. فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره ومشيئته. وقالوا:هذه حوادث. والرب لا تقوم به الحوادث." فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول".واعتقدوا أنهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم. وأخطئوا في ذلك. فلا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا. وادعوا أن الرب لم يكن قادرا في الأزل على كلام يتكلم به، ولا فعل يفعله. وأنه صار قادرا بعد أن لم يكن قادرا. بغير أمر حدث. أو يغيّرون العبارة فيقولون: لم يزل قادرا. لكن يقولون: إن المقدور كان ممتنعا. وإن الفعل صار ممكنا له، بعد أن صار ممتنعا عليه. من غير تجدد شيء. [٥]وانظر الى المفسر الشوكاني كيف اتبع منهجية الجمع بين العلمين فقال :(فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة،انظر تفاسير المعتمدين على الرواية، ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين) [٦]وما اروع ما تحدث به ابن باديس في تفسيره ومنهجيته (على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية، وربط الآيات، بوجوه المناسبات، معتمدين في ذلك على صحيح المنقول، وسديد المعقول، مما جلاه أئمة السلف المتقدمون، أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون، رحمة الله عليهم أجمعين).[٧]

ثالثا:عدم مخالفة الثوابت والحقائق في الاسلام :يجب على المفسر المجدد عدم مخالفت ثوابت الدين التي ثبت بالدلائل القطعية التي قامت بها الحجة من الكتاب

---

(٤)مجموع الفتاوى : ابن تيمية ٥٩٠/١٢.، ومحاسن التأويل: القاسمي٤٥٤/٣.

(٥)محاسن التأويل: القاسمي٤٥٥/٣.

(٦)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني ١٣/١.

(٧)تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ٤١/١.

والسنة واجمعت عليها الامة والتي لا مجال فيها للتطوير والاجتهاد ولا خلاف فيها لمن علمها[٨] منها الاعتقاد واصول الفرائض والاخلاق واصول المحرمات فهذه الامور لا تحتاج الى تغيير وتبديل او تطوير واصلاح بل يحتاجون التاكيد عليها والتثبيت لتستقر معها نظام الحياة وتطمئن العقول والقلوب وتنظيم الحياة بين العبد وربه وبينه وبين المجتمع الاسلامي. [٩]

رابعا: اعتماد ذكر المناسبة:التي لها أثرها في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل، ودقة الفهم، ولقد اهتم العلماء بها العلم قديما منهم البقاعي والرازي . وتطلق المناسبة في اللغة على: المقاربة، يقال فلان يناسب فلانًا أي يقرب منه ويشاكله[١٠]،واصطلاحا :عرف البقاعي [١١]علم المناسبات القرآني بأنه: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لمقتضى الحال) [١٢] والمراد به وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة او بين بدايات السور وخواتيمها.[١٣]اما فائدته فهو يفيد إدراك اتساق المعاني، واحكام القرآن وبيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه وبداعة كلامه وجمله .

---

(٨) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الاسلامي :د. صلاح الصاوي ٣٤ وينظر: التجديد في الاسلام :د. عثمان احمد عبد الرحيم بتصرف٥٢.

(٩) بيانات الحل الاسلامي: القرضاوي ٧٧.وينظر:التجديد في الاسلام :د. عثمان احمد عبد الرحيم بتصرف٥٢.

(١٠)معجم مقاييس اللغة: لابن فارس٥٣٣/١، ولسان العرب: ابن منظور،٧٥٥/١. مادة:(نسب).

(١١)إبراهيم بن عمر بن حسن بن الربا: بضم الراء بعدها باء موحدة خفيفة، ابن أبي بكر البقاعي. نزيل القاهرة ثم دمشق، وهو أستاذ ثقة ضابط حجة، قارئ، محدث، مفسّر. ينظر:معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : محمد محمد محمد سالم محيسن ٢٥/٢.

(١٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي ٥/١.

(١٣) مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ٩٦/١.